وقوله افتلومنى على ان امر يبارى على خلاف ذلك . ولكن ليحتالمن تبارى .

ومن المغترين بظاهر الحديث ابن الاثير حيث قال فى المثل السائر

وليس للمرء فيما يلقاه من احداث الدهر نعمى كانت او بوسى الا ان يكل الامور

الى ولیها فيقول حج ادم موسى (عليهما السلام) فان قلت

قد دل النص الناطق بالحق على ان السعيد سعيد فى بطن امه والشقى

شقى فى بطن امه فلا اختيار للسعيد فى تحصيل السعادة ولا اقتدار للشقى

على تبديل الشقاوة وقد افصح عن ذلك المعنى حافظ الدين الشيرازى

الملقب بلسان الغيب .

. دركوى نيك نامى ماراگذر ندادند . گرتونمى پسندى تغيير كن قضارا .

. حافظ بخود نپوشيد اين خرقهٔ مى آلود . اى شيخ پاك دامن معذور دار مارا .

قلت معنى الحديث ان السعيد مقدر سعادته وهو فى بطن امه

والشقى مقدر شقاوته وهو فى بطن امه وتقدير الشقاوة له قبل

ان يولد لا يخرجه عن قابلية السعادة وكذا تقدير السعادة له قبل ان

يولد لا يدخله فى حيز ضرورة السعادة وقد دل على ذلك قوله

عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ثم ابواه يهودانه وينصرانه

ويمجسانه . والسر فيه ما تحققت فيما سبق من ان التقدير تابع

للمقدر كما ان العلم تابع للمعلوم وقد اشار الى ذلك المعنى

من قال

* ما راز قضا جز اين قدر ننمايند * پيمانه تولى باز بتو پيمايند *

قال

قال الامام الراغب فى تفسيره (وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة

المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر

رضى الله عنهما لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من قضاء الله

تعالى قال عمر رضى الله عنه افر من قضاء الله تعالى الى قدر الله

تعالى تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمن حق القدر ان يدفعه

الله تعالى فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد بذلك قوله تعالى (وكان

امرا مقضيا) . وقال الامام المذكور فى محاضراته فقال (يعنى

ابا عبيدة (رضى الله عنه) له (اى لعمر رضى الله عنه) اينفع الحذر من

القدر فقال لسنا مما هناك فى شىء ان الله تعالى لا يأمر بما لا ينفع

ولا ينهى عما لا يضر وقد قال تعالى (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة)

وقال (خذوا حذركم) انتهى فان قلت اليس

فى قوله تعالى (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل)

دلالة على ان الفرار لا يغنى شيئا قلت لا لان المعنى

والله اعلم لن ينفعكم الفرار فى دفع الامرين المذكورين بالكلية اذ

لابد بالاخرة من وقوع احدهما . يفصح عن هذا قوله تعالى (واذا)

اى على تقدير الفرار (لا تمتعون الا قليلا) بل نقول فيه دلالة على

ان فى الفرار نفعا فى الجملة . قال صاحب الكشاف لن ينفعكم

الفرار مما لابد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل وان نفعكم

الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا

Copyright © King Saud University